فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهــداء	
الشكر والتقدير	
فهرس المحتويات	أ _ هـ
الملخص باللغة العربية	و
الملخص باللغة الإنجليزية	ز
المُقدِّمة	ح – ع
التمهيد	١ــ١٣
الفصل الأول: أبوحيَّان وتفسيره البحر المحيط	١٤ــ٤٧
المبحث الأول: أبوحيَّان	١٤
اسمه ونسبه	١٥
ولادته	١٥
رحلاته	١٥
صفاته	١٧
شيوخه	١٧
طلابه	١٩
معاصروه	٢١
مؤلفاته	٢١
مذهبه النَّحوي	٢٢
مذهبه الفقهي	٢٣
مذهبه العقدي	٢٣
ثناء العلماء عليه	٢٦
أدبه وشعره	٢٩
آخر عمره ووفاته	٣٠
المبحث الثاني: تفسير البحر المحيط	٣٢
سبب تأليفه	٣٢
زمن تأليفه	٣٣
نوعه	٣٣
مصادره	٣٤

المنهج المتبع فيه	٣٦
مآخذ	٤٠
مكانته	٤٠
ما اشتمل عليه مِن المعارف	٤٣
تأثيره	٤٧
الفصل الثاني: التَّوجيه النَّحوي في المصطلحات	**٤٨ــ١٢٣**
المبحث الأول: مصطلحات الأساليب النَّحويَّة	٥١
الكلام	٥١
الفعل الماضي	٥٤
التَّرجي والإشفاق	٦٠
التَّعجب	٦٦
التَّفضيل	٧٢
الإضراب	٧٧
الشرط	٨٠
الاستفهام	٨٢
المبحث الثاني: مصطلحات المعاني النَّحوية	٨٤
(مَن) الموصولية	٨٤
الفاعل	٨٥
المفعول به	٩١
المفعول له	٩٤
الحال	٩٨
الاستعانة	١٠٥
الزِّيادة	١٠٨
البدل	١١٣
التَّوهم	١١٥
القلب النَّحْوي	١٢١
الفصل الثالث: التَّوجيه النَّحوي في معاني الأدوات	**١٢٤ــ٢٢٣**
المبحث الأول: التَّوجيه النَّحوي في معاني الظروف	١٢٧
معنى (إذْ)	١٢٨
معنى (حيث)	١٣٢
معنى (عند)	١٣٥

معنى (فوق)	١٣٩
المبحث الثاني: التَّوجيه النَّحوي في معاني حروف الجر	١٤٤
معنى (إلى)	١٤٥
معنى (الباء)	١٤٧
معنى (في)	١٥٥
معنى (اللام):	١٥٨
ــ الحكمة والتعليل	١٥٩
ــ الصلاح والأصلح	١٦٢
ــ خلق أفعال العباد	١٦٦
معنى (مِن)	١٦٨
المبحث الثالث: التَّوجيه النَّحوي في معاني حروف العطف	١٧٥
معنى (إمَّا)	١٧٥
معنى (أو)	١٧٧
معنى (ثُمَّ)	١٨٢
معنى (الفاء)	١٨٦
المبحث الرابع: التَّوجيه النَّحوي في معاني حروف النَّصب والنَّفي والشرط	١٨٩
أولاً: حروف النَّصب	١٨٩
معنى (لعَلَّ)	١٨٩
معنى (لَنْ)	١٩٤
ثانياً: حروف النَّفي والشرط	١٩٩
معنى (إنْ)	١٩٩
معنى (لولا)	٢٠٧
معنى (ما)	٢١١
الفصل الرابع: التَّوجيه النَّحوي على الظاهر	**٢٢٤ــ٣٢٠**
المبحث الأول: التَّوجيه النَّحوي على ظاهر اللفظ	٢٢٦
توجيه لفظ الجلالة (الرَّحْمَن)	٢٢٧
توجيه (وَالرَّاسِخُون)	٢٢٨
توجيه (وَالأَرحَام)	٢٣٥
توجيه (فَاطِر)	٢٣٧
توجيه لفظ الجلالة (الله)	٢٤٠
توجيه (وَمَن اتبَعَك)	٢٤٤

توجيه (عُزَيرٌ)	٢٤٧
توجيه (كُلَّ شَيء)	٢٥٠
توجيه (وَرَهْبَانيةً)	٢٥٥
المبحث الثاني: التَّوجيه النَّحوي على ظاهر المعنى	٢٦٢
توجيه (أُعدَّتْ لِلكَافِرين)	٢٦٢
توجيه الاستثناء (إِلاَّ إِبْلِيس)	٢٦٤
توجيه (وَهُو مُحْسِنٌ)	٢٦٦
توجيه الضمير في (آتَاه)	٢٦٩
توجيه جملة (وَلَهُم عَذَابٌ مُهِينٌ)	٢٧١
توجيه الضمير في (يَشَاءُ)	٢٧٣
توجيه الاستثناء (إِلاَّ قَلِيلا)	٢٧٥
توجيه (وَالمَوتَى)	٢٧٩
توجيه الاستثناء (إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ)	٢٨٤
توجيه (بِظُلْمٍ)	٢٨٨
توجيه جملة (لَمْ تَكُن ءامَنَتْ)	٢٩١
توجيه الاستثناء (إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنا)	٢٩٦
توجيه الضمير في (إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ)	٣٠٠
توجيه الضمير في (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صَالِحٍ)	٣٠٣
توجيه الضمير في (إِنَّهُ رَبِّي)	٣٠٦
توجيه الجار والمجرور في (بِمَن)	٣١٠
توجيه الضمير في (يَدْخُلُونَهَا)	٣١١
توجيه (ما) في (وَمَا تَعْمَلُونَ)	٣١٤
توجيه الاسم الموصول (مَنْ)	٣١٨
الفصل الخامس: التَّوجيه النَّحوي على غير الظاهر	**٣٢١ـ٤٢٣**
المبحث الأول: التَّوجيه على الحذف والتقدير	٣٢٣
عود الضمير في (إِلَيْهِ)	٣٢٤
توجيه (ثَلاثَةٌ)	٣٢٦
توجيه (رَبُّكَ)	٣٣٠
توجيه لفظ الجلالة (الله)	٣٣٤
توجيه الضمير في (اسْتَوَى)	٣٣٨
توجيه الاستثناء في (إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ)	٣٤١

توجيه الاسم الموصول (مَنْ)	٣٤٣
توجيه لفظ الجلالة (رَبُّكَ)	٣٤٧
المبحث الثاني: التَّوجيه على التَّضمين	٣٥٣
توجيه دِلالة (عَلِمَ)	٣٥٤
توجيه دِلالة (يُرِيهم)	٣٦١
توجيه دِلالة (جَعَلَ)	٣٦٤
توجيه دِلالة لفظ الجلالة (الله)	٣٦٨
توجيه دِلالة (ادْعُوا)	٣٧٢
توجيه دِلالة (خَلَقَ)	٣٧٥
توجيه دلالة (اسْتَوَى)	٣٧٩
توجيه دِلالة (مِثْلِ)	٣٨٣
توجيه دِلالة (بِأَعْيُنَنَا)	٣٨٦
المبحث الثالث: التَّوجيه على غير ظاهر اللفظ	٣٩٠
توجيه (فَيَكُون)	٣٩٠
توجيه الضمير في (جَعَلا لَهُ شُرَكَاء)	٣٩٥
توجيه الضمير المستتر في (يَرْفَعُهُ)	٤٠١
المبحث الرابع: التَّوجيه على غير ظاهر المعنى	٤٠٥
توجيه (قَرِيبٌ)	٤٠٥
توجيه دِلالة (ظَنَّ)	٤٠٨
توجيه الاستثناء (إِلاَّ مَن ظَلَم)	٤١٥
توجيه جملة (يَرْزُقُكُم)	٤١٨
الخاتمة	٤٢٤
الفهارس العامة	**٤٢٨-٥٠٨**
فهرس الآيات القرآنية	٤٢٩
فهرس الأحاديث النبوية	٤٥٩
فهرس أبيات الشعر والرجز	٤٦١
فهرس الأعلام	٤٦٣
فهرس الفِرق	٤٦٨
فهرس المصادر والمراجع	٤٦٩

مُلخَّص البحث

يتناول هذا البحث التَّوجيهات النَّحْويَّة التي لها ارتباط بالخلاف العقدي، ويكشف العلاقة بين هذه التَّوجيهات لآيات القرآن الكريم وما يؤمن به المُوَجِّه مِن عقائد دينية مِن خلال تفسير البحر المحيط.

وقد اقتضت طبيعةُ البحث أنْ يكون في مقدِّمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة؛ أمَّا **المقدِّمةُ** فبينتُ فيها أهميةَ الموضوع، ودواعي اختياره، وأجزاءه، والدراساتِ السابقة له، وما تميَّز به عن غيره، والصعوبات التي واجهته. وأمَّا **التمهيدُ** فقد عرَّفتُ فيه بمصطلحات عنوان الدراسة وما يُشابهها. **وَالفصلُ الأول** يحمل عنوان:**(أبوحيَّان وتفسيره البحر المحيط)**، تحدثت فيه عن شخصية أبي حيَّان الاجتماعية والعلمية، كما تحدثت فيه عن تفسير البحر المحيط مِن حيث مكانته ومحتواه. وحمل **الفصلُ الثاني** عنوان: **(التَّوجيهُ النَّحْوي في المصطلحات)**، ناقشت فيه بعض مصطلحات الأساليب والمعاني النَّحْويَّة كالتفضيل، والبدل ونحوهما. وحمَل **الفصلُ الثالث** عنوان: **(التَّوجيهُ النَّحْوي في معاني الأدوات)**، كمعاني بعض الظروف، وحروف الجر، وحروف العطف، وحروف النَّصب والنَّفي والشرط . وحمَلَ **الفصلُ الرابع** عنوان: **(التَّوجيهُ على الظَاهِر)**، وفيه تناولت الآيات التي وُجِّهت على ظاهر لفظها أو معناها. وحمَلَ **الفصلُ الخامس** عنوان: **(التَّوجيهُ على غَيرِ الظَاهِر)**، وشمل الآيات التي وُجِّهت على غير ظاهر لفظها أو معناها، كالحذف والتَّقدير والتَّضمين.

وقد توصل البحث إلى كثيرٍ مِن **النتائج** أهمّها أنَّ الخلاف العقدي تسرَّب إلى الفكر النَّحوي وامتدَّ أَثَرُهُ إلى جانِبَيه النَّظري التقعيدي والتطبيقي العملي، فالمعنى العقدي الذي استقرَّ في عقول بعض العلماء يكون سابقاً للتَّوجيه النحوي ومُسيِّراً له في أغلب المواضع. ومنها أنَّ بعض القواعد النَّحويَّة لم تستطع أنْ تُرجِّح توجيهاً ما في بعض الآيات موضع النزاع، بَلْ كان السِّياق والمعنى العقدي هو السلطان في ذلك. وقد **أوصى** الباحثُ بدراسةِ كُتُبِ معاني القرآن الكريم وإعرابه وتفسيره، وربط ما فيها مِن توجيهات نحويَّة بالتَّوجُّهات العقديَّة لأصحابها؛ فَهُمْ نَقَلَةُ لُغتنا واللغةُ دِيْنٌ، كما أوصى القائمين على مناهج المؤسسات العلمية والجامعات أنْ يُوجهوا بتدريس مقرر يهتم بدراسة التَّوجيهات النَّحويَّة المتعلقة بالأحكام الشرعيَّة (العقديَّة والفقهيَّة) لطلبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة.

Abstract

This study is aimed to demonstrate the grammatical guidelines which related to the Islamic doctrinal discrepancy of the grammarians in interpreting the Abi-Hayan Al-Ondolosy's masterpiece "Al-Bahur Al-Moheet", and discovering the relation of these grammarians in parsing the Holy Koran verses and their doctrinal believing through their interpretation of "Al-Bahur Al-Moheet" by Abi-Hayan Al-Ondolosy.

This thesis consists of; an introduction, a preface, five chapters and conclusion. An introduction dealt with the importance of this study, the reasons of selecting it, the parts of the study, the literature reviews and how this study is distinguished with others. The terms and the terminology of this study are clarified in the preface. Chapter one dealt with the biography of "Al-Bahur Al-Moheet"'s writer Abi-Hayan Al-Ondolosy, his social and scientific background. Chapter two entitled the grammatical guidelines of terminology, discussing the phraseology and the grammatical conceptions as elative of the adjectives and appositives. The grammatical guidelines in the meaning of the particles, is the title of chapter three, as the particles of prepositions, coordinating, conjunction, negation, accusative and the conditional particles. In chapter four, the researcher shedding light upon the apparent grammatical guidelines, displaying the Koran verses which are obvious in letter and spirit. The unapparent grammatical guidelines discussing in chapter five where the verses of Koran are not obvious in letter and spirit such as implication and elision.

The most important results of this thesis are; the doctrinal discrepancy of those grammarians affected on the grammarians' grammatical conceptions and extending its influence to the pragmatic and applied rules of them. On the other hand, showing and reflecting their doctrinal discrepancy in explaining the meanings. The thoughts of the grammarians' doctrinal believes settled in their intellects which without prior notice affecting on and becoming the guidance of their work.

It is recommended to study the books of the Koran meanings, its interpretation and its syntax with the relation of the doctrinal believes background of these books' scientists. Moreover, the researcher has recommended the professors who are dominating on the curriculum of the scientific establishments and the universities to guide for teaching the students of Arabic language and Islamic studies Departments, the textbooks of the grammatical guidelines which related to the illegal and the doctrinal issues.

مُقَــدِّمة

مُقَــدِّمَة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا ومِن سيئاتِ أعمالِنــا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ لَه، ومَن يُضلل فلا هاديَ لَه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شــريكَ لَــه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه .

وبعد: فلعلَّ ربط التوجيه النَّحوي بالخلاف العقدي وتحديد العلاقة بينهما من أصعب الأمور وأخطرها؛ إذِ الحديث في مُعتَقَد أهل العلم حديثٌ في دينِهم وتوجهِهم، وهو شديدُ الحساسيَّة، ويترتب عليه قبول توجيهاتهم وردها لسبب عَقَدِي، وهذا جعل الباحثين يَنأون ورُبَّما يَنهــون عــن خــوض غِماره، وإنَّ أهمَّ ميدانٍ تظهرُ فيه تلك العلاقة بين النَّحْو والعقيدة هو ميدان التفسير؛ إذْ كُتُب تفســير كتاب الله الكريم تُعدُّ مِن المصادر التي لا غِنى للعلماء عنها، لاسيما النَّحْويين مــنهم، فهــي غَنِيَّــةٌ بالمسائل النَّحوية والمباحث العَقَديَّة، ومن تلك الكتب التي تزخرُ بالربط بين النَّحو والعقيــدة البحــر المحيط في التفسير لأبي حيَّان الأندلسي، الذي وقع الاختيار عليه ليكونَ موضوع هذه الدراسة.

ويُمْكن ذكر أهميَّة هذه الدراسة فيما يأتي:

١ ــ أنَّ هذا الجانب لم ينل حقَّه مِن الدراسة في حدود علم الباحــث، فقــد دُرِس البحــر المحــيط دراسات متعددة ومنها النَّحْويَّة، غير أنَّ دراسته دراسة علمية مستقلة مُرتَبِطــة بالجانــب العقــدي مازالت بكراً لم يطأها قَلَم، ولم يجهدها فِكرٌ، مع بروز ذلك الربط وظهوره في هذا الكتاب.

٢ ــ يتَّضح من الدراسات السابقة أنَّها اعتمدتْ على كتاب البحر المحيط لأبي حيَّــان فــي معرفــة المسائل التي فيها ربط عقدي، كما اعتمدتْ عليه في معرفة القائلين بكل قول ونِسبته، فدراسة هــذا البحث تفوق تلك الدراسات، لأنَّها بمثابة دراسة الأصل لا الفرع.

٣ ــ أنَّ كتاب البحر المحيط يُعَدُّ مصدراً أساساً في التفسير والنَّحْــو والقــراءات، فالكشــف عــن الاتجاهات العقديَّة في توجيهاته النَّحْويَّة يُضيء الطريقَ للباحثين، كما أنَّه يجعل القارئ علــى بَيِّنَــةٍ مِن أمرِه؛ كي لا يقع في بعض المزالق.

٤ ــ أنَّه وإنْ اختصَّتْ الدراسة بأبي حيَّان وأحد كتبه إلاَّ أنَّ ذلك لا يعني إهمال غيره، فقد تطرقتْ إلى آرائه في كتبه الأخرى، كما أنَّها بيَّنت توجيهات غيره مِمَّن سبقه أو أتى بعده.

٥ ــ أنَّ هذه الدراسة تكشف السرَّ في العلاقة بين أبي حيَّان وغيره لاسيما الزمخشري، وأنَّه يردُّ عليهم إذا اختلف معهم عقديًّا ثُمَّ نحْويًّا ويُؤيد أو يصمت عند الاتفاق .

وقد سبق دراستي هذه عِدَّةُ دراسات يُمكن تقسيمها قسمَين:

القسم الأول: وهي الدراسات التي لها علاقة بالدراسات النَّحْوية في البحر المحيط، وأهمها: **(مسائل النَّحْو والصرف في تفسير البحر المحيط)**، لعبد الحميد مصطفى السيد، وهي منشورة، و**(الترجيح النَّحْوي في البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي)**، دكتوراه في جامعة بغداد بالعراق لمحسن حسين علي، و**(عود الضمير في البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي)**، دكتوراه في جامعة بغداد بالعراق لمحمَّد خالد العبيدي، و**(تعقبات أبي حيَّان للزمخشري في تفسيره الكشاف دراسة نحْوية وصرفية في النصف الأول من القرآن الكريم)**، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان بالسودان لخضرة محمَّد الخبير، و**(القضايا النَّحْوية في البحر المحيط في الربع الأول من القرآن الكريم)**، دكتوراه في جامعة أم درمان بالسودان لفهمي الزَّين أبوكساوي، جامعة أم درمان، ولَعَلَّ أشهرها وأكثرها دِقَّة وعلميَّة: **(اختيارات أبي حيَّان النحْويَّة في البحر المحيط جمعاً ودراسة)**، وهي رسالة ماجستير (مطبوعة) في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض لبدر بن ناصر البدر، ومع أهميتها وعمقها إلاَّ أنَّها تعتمد على انتقاء الأمثلة التطبيقية للتدليل على المسائل النظرية لا على استقرائها؛ لذلك لم تشتمل إلاَّ على جزء يسير مِمَّا ورد في دراستي، ويكفي فَرْقاً بين جميع هذه الدراسات ودراستي أنَّها لم تتطرق إلى الربط العقدي إذْ ذلك ليس مِن حدودها.

أمَّا القسم الثاني: فهي الدراسات التي ربطت الجانب النحْوي بالجانب العقدي، وأهمها: **(أثر التَّوحيد والتنزيه في توجيه إعراب القرآن الكريم عند السُّنَّة والمعتزلة)**، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية لخالد عبد القادر السعيد، والدراسة جاءت في طليعة الدراسات الحديثة عام

١٤٠٤هـ، ففتحت باباً لهذا النوع من الدراسة، وعنوانها يُبين حدودها أنَّها في التنزيه والتوحيد دون غيرهما من مسائل العقيدة، وأنَّها عند فرقتَين من الفرق الإسلامية فقط، إضافة إلى قلَّة النصوص القرآنية المدروسة فيها، وعدم استقصاء الأقوال في كل مسألة .

ومن هذا القسم (**أثر العقيدة الأشعرية في التَّوجيه النَّحْوي واللغوي لنصوص القرآن والسنَّة**)، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية أيضاً لشاهر فارس ذياب، ومع اقتصارها على فرقة الأشاعرة إلاَّ أنَّ ميدانها كان واسعاً، فالتَّوجيه نحْوي ولغوي، والنصوص قرآنية وحديثية، وهو ما أثر سلباً على عدد الشواهد القرآنية الموجهة نحْوياً، وعلى كيفية مناقشتها نحْوياً فقد أوجز إيجازاً مُخِلاً.

ولعلَّ أهم هذه الدراسات قاطبة: (**الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعاً ودراسة**)، وهي رسالة دكتوراه (مطبوعة) في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض لمحمَّد بن عبد الله بن حمد السيف، والدراسة استقرائية غير محدودة بزمن ولا فِرَق ولا تصنيف، وهي مُحْكمةٌ في بابها، عميقةٌ في مناقشاتها، دقيقةٌ في نُقولاتها، كادت أنْ تُغلق الباب في وجه مَا بعدها ! وإذا كان الاختصار سمة سابقتيها فإنَّ الإطالة ظاهرة بارزة فيها، بسبب الإكثار من نقل النصوص وتكرارها، حيث زاد عدد صفحات كثير من المسائل على عشرين صفحة بل على ثلاثين، علماً أنَّ صاحبها جعل ذلك مِن مناقبها، وقد أفدتُ منها لاسيما في الفصول الثلاثة الأخيرة .

أمَّا الأبحاث المحكمة فأشهرها: (**المذهب السلفي "ابن القيم وشيخه ابن تيمية" في النَّحْو واللغة**) لعبد الفتاح الحموز، وبحث: (**التحليل النَّحْوي العقدي بحث في أثر المعتقدات في الدرس اللغوي**) لأحمد شيخ عبد السلام.

وقد انمازت هذه االدراسة عن سابقاتها بما يأتي:

١ ــ أنَّها تقتصر على كتاب واحد، مِمَّا يُعطيها عُمقاً عِلميًّا وكشفاً معرفيًّا.

٢ ــ أنَّ التَّوجيهَ النَّحْوي فيها امتزجَ بالخلاف العَقَدِي دون فصل، ولم يُتوسع في هذا الخلاف كما هو شأنُ جُلِّ الدراسات السابقة، التي لو قرأتَها قبل معرفتك لعنوانها لصَنَّفتَها ضِمن كتب العقيدة.

٣ ــ أنَّ الربطَ بين النَّحْو والعقيدة جاء مُحافِظاً على مبادئ كل مذهب عَقَدي وخُصُوصيَّاته، فلم يَغْمِطْ أحداً ولا فِكراً، ويستطيع القارئ أنْ يختار توجيهاً ما دون تأثير للباحث عليه من خلال عرضه لأي مسألة، واحتفَظَ الباحثُ بتَدَخُّلِه إلى فِقرة الترجيح في آخر كلِّ مسألة.

٤ ــ أنَّ هذه الدراسة صُنِّفتْ حسب الظواهر النَّحْويَّة لا حسب الموضوعات العقديَّة ولا الأبواب النَّحْويَّة، وهذا سبقٌ لها.

٥ ــ أنَّ الدراسات السابقة وإنْ وُصِفت بعضُها بأنَّها جامعة واستقرائية، فقد فاتها بعضُ المسائل التي تشملها حدودُها ولم تدخل تحت أصلٍ عام فيها، أو تدخلُ تحت أصل عام لكنَّها أحقُّ بأنْ تُفردَ بمسألة مستقلة لاتكاء بعض الفِرَق عليها في بعض أصولها العقديَّة، وهو ما استدركتْ هذه الدراسة بعضَه مِمَّا فيه خلاف عقدي، أمَّا ما كان محلّ اتفاق عَقَدي فهو أكثر مِمَّا تحصره دراسة منها.

٦ ــ أنَّ هذه الدراسة في كثير مِن مسائلها استقرائيةٌ، وهو ما يعني الاستفادة منها خارج حدودها.

٧ ــ أنَّ هذه الدراسة جمعتْ بين جانِبَي الدرس النَّحْوي، أعني الجانب النَّظري ومنه دراسة المصطلحات، والجانب التطبيقي المُتَمَثِّل في التَّوجيه ومنه الإعراب.

لتلك الأهمية والأسباب والمميزات مُجتمعة اخترتُ هذا الموضوعَ ليكونَ حقلَ دراستي، واستقرَّ العنوانُ على: **(التَّوجيهُ النَّحْوي في ضوءِ الخِلافِ العَقَدِيِّ فِي تَفْسِيْرِ البحرِ المُحيطِ لأَبي حَيَّان الأَندُلُسي)**، وقد اقتضت طبيعةُ البحث أنْ يكون في مقدِّمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة؛ أمَّا **المقدِّمةُ** فبينتُ فيها أهميةَ الموضوع، ودواعي الاختيار له، وأجزاءه، والدراساتِ السابقة له، وما تميَّز به عن غيره، والصعوبات التي واجهته. وأمَّا **التمهيدُ** فقد عرَّفتُ فيه بمصطلحات عنوان الدراسة وما يُشابهها. وَحَمَلَ **الفصلُ الأول** عنوان: **(أبوحيَّان وتفسيره البحر المحيط)**، وقسَّمته على مبحثَين: المبحث الأول بعنوان: (أبوحيَّان)، تناولت فيه اسمه ونسبه، وولادته ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، ورحلاته، ومؤلفاته، ومنهجه في التَّوجيه النَّحْوي، وعقيدته. والمبحث الثاني بعنوان: (تفسير البحر المحيط)، وتناولت فيه مكانته، كثرة مصادره، النَّحْو والعقيدة فيه. وحمل **الفصلُ**

الثاني عنوان: (**التَّوجيهُ النَّحْوي في المصطلحات**)، وقسَّمته على مبحثَين أيضاً: المبحث الأول بعنوان: (مصطلحاتُ الأساليب النَّحْويَّة)، وهي: الكلام، والفعل الماضي، والتَّرجي والإشفاق، والتعجب، والتفضيل، والإضراب، والشرط، الاستفهام. والمبحث الثاني بعنوان: (مصطلحاتُ المعاني النَّحْويَّة)، وهي: (مَن) الموصولة، والفاعل، والمفعول به، والمفعول له، والحال، الاستعانة، والزِّيادة، والبدل، والتَّوهم، والقلب. وحمَل **الفصلُ الثالث** عنوان: (**التوجيهُ النَّحْويّ في معاني الأدوات**)، وقسمته على أربعة مباحث: المبحث الأول بعنوان: (التوجيهُ النَّحْوي في معاني الظروف) وهي: إذْ، وحيثُ، وعند، وفوق. والمبحث الثاني بعنوان: (التَّوجيهُ النَّحْوي في معاني حروف الجر) وهي: إلى، والباء، وفي، واللام، ومِن. والمبحث الثالث بعنوان: (التَّوجيهُ النَّحْوي في معاني حروف العطف) وهي: إمَّا، وَأو، وثُمَّ، والفاء. والمبحث الرابع بعنوان: (التَّوجيهُ النَّحْوي في معاني حروف النَّصب والنفي والشرط) وهي: لعلَّ، ولَن، ومَا، ولولا، وإنْ. وحمَلَ **الفصلُ الرابع** عنوان: (**التَّوجيهُ على الظَاهِر**)، وقسَّمته على مبحثين: المبحث الأول بعنوان: (التَّوجيه على ظاهر اللفظ)، والمبحث الثاني بعنوان: (التَّوجيه على ظاهر المعنى). وحمَلَ **الفصلُ الخامس** اسم: (**التوجيهُ على غَيرِ الظَاهِر**)، وقسَّمته على أربعة مباحث: المبحث الأول بعنوان: (التَّوجيه على الحذف والتقدير). والمبحث الثاني بعنوان: (التَّوجيه على التَّضْمِيْن)، المبحث الثالث بعنوان: (التَّوجيه على غير ظاهر اللفظ). والمبحث الرابع بعنوان: (التَّوجيه على غير ظاهر المعنى)، وفي **الخاتمة** ذكرتُ أهمَّ النتائج التي توصلتُ إليها مشفوعة بالتوصيات التي رأيتها، ثُمَّ الفهارس التفصيلية لتُعينَ القارئ على الوصولِ إلى ما يَرومُ بطريقةٍ سهلة، وقد رتبتها حسب حروف الهجاء إلاَّ الآيات القرآنية فهي حسب ترتيب المصحف.

وفصول الدراسة الخمسة بمباحثها الأربعة عشر مُتناسبة في حجمها مِن حيث الطولُ، إلاَّ ما كان مِن الفصل الأول حيث جاء صغيراً نِسبياً؛ لِقِلَّة أهميته في الدرس النَّحْوي، ولكثرة مَن كَتَبَ فيه مِمَّا يُعد تكراراً، مع سهولة توسيعه وبعْجه حتَّى يتناسب مع حجم الدراسة كاملة وليس مع فصلٍ مِن فُصولها .

وقد نهجتُ في هذه الدراسة منهجَ الوصفِ والتحليل، والاستقراء أحياناً، مُختاراً التَّوجيه الأقوى ناقداً ما يُخالفه بأسلوبٍ علمي، تبعاً للخطوات الآتية:

ـ تمَّ تصنيف الآيات موضع الدراسة تبعاً الجانب النَّحْوي لا العقدي وذلك حسب الظواهر النَّحْويَّة؛ إذْ هو الأساس في هذه الدراسة، فجمعتُ الآيات التي تقاربتْ شواهدُها النَّحْويَّة تحت مُسَمَّى يحمل اسم هذه الظاهرة النَّحْويَّة التي تجْمعها.

ـ وضع المسألة النَّحْويَّة تحت ظاهرة نحْويَّة ما جاء تبعاً لترجيح أبي حيَّان للتَّوجيه فيها.

ـ رتبتُ الآيات في المسائل النَّحْويَّة تبعاً لوِرودها في المصحف الشريف.

ـ إنَّ الآية الواحدة في كثيرٍ مِن المواضع قد لا تكون هي الوحيدة، ولا تُمثل نفسَها فقط، بَلْ هي مثالٌ لِمَا سواها مِن الآيات المشابهة لها في المعنى النَّحْوي أو العقدي، بَلْ قد تُمَثِّلُ ظاهرةً عامةً في القرآن كالتعليل وغيره.

ـ تتبعتُ أقوال المعربين والمفسرين في كلِّ موضع مِن الآيات قيد الدراسة تتبعاً عِلمياً مِن كتبهم ما أمكن.

ـ أذكر توجيهات المذاهب وأقوال العلماء في كل موضع مِن الآيات تبعاً لترتيب معين، فالمذهب المختار والقول الراجح والتَّوجيه المُرتضى عند أبي حيَّان أجعلُه آخر تلك المذاهب والأقوال والتَّوجيهات؛ ليكونَ قريباً مِن نَصِّه.

ـ أربط بين التَّوجيه النَّحْوي والخلاف العقدي عند المذاهب والأفراد بطريقة ضمنية تجعل الدلالتين النَّحْويَّة والعقديَّة سواء، فَلَمْ أُفرِدْ أحدَهما عن الآخر بعنوان مستقل، ولم أُفصِّلِ القول عقدياً بل أكتفي بِمَا يُوضِّح الربطَ بين التَّوجيه والخلاف؛ خشيةَ الإطالة.

ـ تجنبتُ ربط التَّوجيه النَّحْوي بعقيدة المُوجِّه والمُعرِب، إلاَّ إذا كان هذا العالِمُ علَماً مِن أعلام ذلك المذهب العقدي، أو اشتهر عند أصحاب التراجم بانتمائه إلى مذهب ما، أو التزم بالمبادئ العقدية لمذهب ما التزاماً كاملاً، وأعرضت عن كتب الطبقات لتضاربها ولتسابقها في ضمِّ كلِّ عالِم إلى مذهب مؤلفها؛ إذْ إنَّ عقيدة المرء لا تُؤخذ مِن مواضع محدودة، ولا مِن دلالة ظنِّيَّة، ولا مِن كلامٍ مجْملٍ كالتَّوجيه النَّحْوي، ما لم يُصرِّح هو بذلك؛ فقد يُرجِّحُ قولاً أو توجيهاً نحْوياً فيه مُخالفة لِمُعْتَقَدِهِ

لخفاء الربط بينهما، أو لعدم اهتمامه بلازم ذلك الترجيح والتَّوجيه، أو لعدم التزامه بمبادئ مذهبه العَقَدِي في بعض المسائل.

ــ أنقلُ نصًّا من النصوص المؤيدة لكلِّ توجيه لأحد القائلين به مُراعيًّا في ذلك الوضوح والقصر، وربما اكتفيتُ بما ينقله أبوحيَّان في نصِّه، وهذا في مواضع محدودة.

ــ عند ذكر المرجع أو المصدر في الهامش أُثبتُ اسمه ومؤلفه والجزء والصفحة، تاركاً المعلومات الأخرى إلى فهرس المراجع والمصادر.

ــ ترجمتُ للفِرَق الإسلامية في هامش التمهيد واقتصرتُ على ما يحتاجه البحث، كما ترجمتُ لبعض العلماء الذين غلب الظنُّ على أنَّهم مِن غير المشهورين.

ــ بعد عرض المسألة كما سبق أذكر توجيه أبي حيَّان، ويمكن توضيح منهجي في هذه الفِقرة بما يأتي:

أولاً: أذكر موقف أبي حيَّان مِن كتبه الأخرى إذا كان مُخالِفاً لِمَا في البحر.

ثانياً: لنقل توجيه أبي حيَّان من البحر تنازع عندي منهجان؛ المنهجُ الأول: نقلُ توجيهه بالمعنى الذي فهمتُه أنا، والثاني: نقلُه بِنصِّه كما هو، فآثرتُ الثاني لأسباب عدة، منها؛ أنَّ النقلَ بالمعنى يُعدُّ قراءة للنصِّ، ولهذا ستختلف مِن شخصٍ لآخر وهو أمر مُشاهَد، ومنها أنَّ النصَّ المراد نقله ليس ترجيحاً فحسب حتى نعتمدَ المعنى فيه، بَلْ هو أشمل من ذلك فإلى جانب الترجيح توجيهٌ لكلِّ قولٍ ونقدٌ واستدلالٌ لا يُؤديه إلاَّ نصُّ قائله، وهذا ما سوَّغ لي نقل نصوص أبي حيَّان ولو كانت طويلة، إضافة إلى أنَّني حذفتُ منها ما رأيتُ الاستغناء عنه، أو ما تمَّ ذِكْرُه في عرض المسألة كنُقولاته كلام الآخرين.

ــ في نصِّ أبي حيَّان أمورٌ كثيرة، منها: الآيات وقد وُثِّقتْ داخل النَّص، وما لم يُوثَّق قمتُ بتوثيقه داخل النَّص كما هو منهج المؤلِف على قِراءة حفص عن عاصم. وإذا كان في الآية قراءة أخرى فقد وَثَّقْتُها في عرض المسألة مِن كتب القراءات والتفسير. كما وثَّقْتُ الأحاديث النَّبويَّة مِن كتب الحديث كالصحاح والمسانيد والسُّنَن، أمَّا الشواهد الشعريَّة فقد وَثَّقْتُها مِن دواوين أصحابها ومِن الكتب النَّحْويَّة القديمة، وأمَّا أقوال العلماء ونِسبة آرائهم فلم أُوثِّقها؛ لأنَّ هذه الأقوال قد نُقِلتْ بعناية

فائقة وأمانة علميَّة، وأكثرها وُثِّق في عرض المسألة فأغنى عن التكرار، أما الأقوال التي لم تُوثــق فإنَّ وُجودها في البحر يُعَدُّ توثيقاً لها لاسيما إذا لم يكن لأصحابها كتب تُوثَّقُ منها، أو أنَّ أبا حيَّــان تفرَّد بهذا الذكر أو هذه النسبة.

ــ اختم كل مسألة بما أراه راجحاً عندي بعبارة لطيفة تُناسب حالي، وليس ذلك مِن باب التواضــع، وفي الترجيح نُصرةٌ للراجح ونقدٌ للمرجوح، مع تعليل ذلك.

ومعلوم أنَّ لكلِّ دراسة صعوباتٍ وعقباتٍ تَقِفُ في طريق سيرها، والصعوباتُ التي واجهت هذه الدراسة كثيرةٌ وَجَمَّة، لَعَلَّ ذكرَ بعضِها يُغني عن الآخر، فأهمها:

١ ــ تَفَرُّقُ المادةِ العلمية الداخلة في حدود البحث بين ثلاثة علوم؛ النَّحْو والعقيدة والتفســير، مِمَّــا يَعني أنَّ مادةَ البحث تتوزعُ على مصادرَ مختلفةٍ ومتنوعةٍ وكثيرةٍ.

٢ ــ أنَّ ربطَ التَّوجيهاتِ النَّحْويَّة بالعقيدة بصورةٍ علميةٍ مازالَ في مراحلِه الأُولى، وهذا يدلُّ علــى أمرين: أولهما أنَّ الدراسات السابقة ليستْ كافية، وثانيهما خطورةُ الزَّلل في الأحكام العقديَّــة التَّــي تتعلقُ بالأفراد والجماعات، بَلْ وبالأقوال لشدَّة خفائها أحياناً حتَّى على أولي العلم.

٣ ــ أنَّ ميدانَ البحثِ كتابٌ لَم يَكْفِ أنْ يكونَ بحراً، بَلْ كان محيطاً، لِمُؤلِف جمع أكثر العلوم وبَرَعَ فيها، بَلْهَ التفسير والنَّحْو والعقيدة.

وبعد كلِّ ما سبق، فلا أدَّعي أنَّني ببحثي هذا قد بلغتُ الغايةَ، أو وصلتُ النِّهايــةَ، فهيهــات هيهات، ودونه السراب، ولا أردتُ أنْ أُغلِق على العباد بابَ الاجتهاد، أو أنْ أمنعهم مِــن ازديــاد، فليس ذلك من حقِّي، بَلْ حاجة هذا البحث إلى المناقَشةِ شديدة، واستدراكاتُه عديدة، فاسألُ اللهَ العفــوَ والعافيةَ عن الزَّلَلِ والخطأ والخطيئة؛ فلستُ مِن ذلك بريئاً ولا معصوماً، وحسبي أنَّ فــي اجتهــادِ الخطأ أجراً إنْ كنتُ مِن أهلِه، والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين.

الباحث